تفسير القرآن بالربط بين الأرقام والمعاني

د. محمد دودح

باحث علمي في هيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة

السؤال : ما رأيكم في هذا التحقيق؟:اكتشف داعية إسلامي معروف معجزة إلهية داخل آيات القرآن الكريم، وذلك من خلال الربط بين علم الأرقام ومعانيها، مثل تلك التي تخبرنا عن التساوي بين الرجل والمرأة من حيث عدد مرات تكرار كلمة (الرجل) و (المرآة)، حيث تكرر ذكر كل منهما ٢٤ مرة، وقد أمكنه الربط بين معنى التساوي في كل موضوع للجنسين بعدد مرات تكرارهما.

وفيما يلي أمثلة أخرى عن الربط بين تكرار المفردة في آيات القرآن الكريم والمعنى الذي تتحدث عنه تلك الآيات:

"الدنيا" وردت ١١٥ مرة مقابل ١١٥ مرة لـ "الآخرة".

"الملاك" وردت ٨٨ مرة مقابل ٨٨ مرة لـ "الشياطين".

"الحياة" وردت ١٤٥ مرة مقابل ١٤٥ مرة لـ "الموت".

"النفع" وردت ٥٠ مرة مقابل ٥٠ مرة لـ "الضر".

"الناس" وردت ٥٠ مرة مقابل ٥٠ مرة لـ "الرسل".

"إبليس" وردت ١١ مرة مقابل ١١ مرة لـ التعوذ من الشيطان الرجيم.

"مصيبة" وردت ٧٥ مرة مقابل ٧٥ مرة لـ "الشكر".

"الصدقة" وردت ٧٣ مرة مقابل ٧٣ مرة لـ القناعة.

"الضالين" وردت ١٧ مرة مقابل ١٧ مرة لـ "الهالكين".

"مسلمين" وردت ٤١ مرة مقابل ٤١ مرة لـ "الجهاد".

"الذهب" وردت ٨ مرات مقابل ٨ مرات لـ رغد العيش.

"السحر" وردت ٦٠ مرة مقابل ٦٠ مرة لـ "الفتنة".

"الزكاة" وردت ٣٢ مرة مقابل ٣٢ مرة لـ "البركة".

"العقل" وردت ٤٩ مرة مقابل ٤٩ مرة لـ "النور".

"اللسان" وردت ٢٥ مرة مقابل ٢٥ مرة لـ البهجة والاحتفال.

"الرغبة" وردت ٨ مرات مقابل ٨ مرات لـ "الخوف".

"التحدث على الملأ" وردت ١٨ مرة مقابل ١٨ مرة لـ الخطبة.

"الظلم" وردت ١١٤ مرة مقابل ١١٤ مرة لـ "الصبر".

"محمد" وردت ٤ مرات مقابل ٤ مرات لـ "الشريعة".

"الرجل" وردت ٢٤ مرة مقابل ٢٤ مرة لـ "المرأة".

وبمعجزة أخرى تأمل عدد مرات تكرار المفردات التالية:

"الصلاة": ٥ مرات.

"الشهر" : ١٢ مرة.

"اليوم": ٣٦٥ مرة.

"البحر": ٣٢ مرة.

"الأرض(اليابسة)": ١٣ مرة.

ملاحظة: الأرض = البحر + اليابسة = ٣٢ + ١٣ == ٤٥.

نسبة البحر من الأرض = (٣٢÷ ٤٥) ١٠٠ == ٧١,١١١١١١ % .

نسبة اليابسة من الأرض == (١٣÷ ٤٥) ١٠٠ == ٢٨,٨٨٨٨٨٨% .

نسبة اليابسة + نسبة البحر = ١٠٠%.

وهذا ما توصل إليه العلم الحديث مؤخراً.

الجـواب:

تعدد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

يجد المتأملون للقرآن الكريم على مر العصور وجوها من الإحكام والعلم بأسرار النفوس وخفايا التكوين وبينات تكشف حجب الزمان والمكان فوق تأثيره العجيب في النفوس الذي يهز الوجدان ولا يبلى على مر الأيام، والتحدي بالقرآن تتضمنه جميع المشاهد، وتعلنه صريحاً جملة من النصوص منها قوله – تعالى-: "فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين"، وقد يواكب ذلك سخرية واستهزاء بالمكابرين فتتحقق غاية الرفعة كما في قوله – تعالى- :" وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [البقرة:٢٣].

ومن وجوه الإحكام أن يناسب الاسم موضوع سياقه وحقيقة مسماه وخصائصه الرئيسة، ومن ذلك اختيار لفظ "زهرة" في مقام بيان سرعة زوال الدنيا وإن بدت ناضرة مرغوبه في قوله تعالى: "وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىَ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىَ" [طه: ١٣١]، فقد اختيرت الزهرة وهي أبهى أجزاء النبات إلا أنها الأسرع زوالاً، والمعلوم حالياً أن أنثى العنكبوت هي التي تبني بيتاً واهياً لا يحمي لاجئاً وليس مصير من يأوي إليه من الحشرات إلا الهلاك، فجاء التصوير البديع لحال من يلجأ لغير الله –تعالى- بمشهد حسي مع العدول لتأنيث العنكبوت في قوله –تعالى-: "الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ" [العنكبوت:٤١]، ويؤكد علماء سلوك الحيوان اليوم أن أنثى الأسد هي التي تصيد عادة فجاء التصوير لهلع المكابرين أمام سطوة بينات القرآن الكريم على نفوس المكابرين بمشهد حسي وهو فرار الحمر الوحشية أمام الأسد مع العدول عنه إلى لفظ "قسورة" الدال على التأنيث في قوله –تعالى-: "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مّسْتَنفِرَةٌ فَرّتْ مِن قَسْوَرَةٍ" [المدثر: ٤٩-٥٠]، وبالمثل يشهد المختصون اليوم بدراسة اللغات القديمة مثل الآرامية والمصرية القديمة أن الأسماء المعربة في القرآن مثل "إبراهيم" و"موسى" قد جاءت جميعها في سياقات تكشف دلالاتها في لغاتها الأصلية قبل أن يعرف أحد شيئاً عن تلك اللغات، وكذلك تفاضلت الألفاظ في رتبة النظم بما يناسب المقام ويوافق حقيقة مسمياتها وترتيبها في الواقع وتفاضلها في الأهمية، فمن يواجهك يقع مركز بصره في الدماغ خلف مركز سمعه رغم أن عينه تسبق أذنه، وفي المقامات التي تتعلق بالمفاضلة في القرآن تجد السمع يسبق البصر وبينما العين تسبق الأذن بلا استثناء، وفتائل عصب العين تفوق فتائل عصب الأذن، ولكن السمع أكثر أهمية من البصر ويبدأ وظيفته قبل الولادة ومن يولد بالصمم يصبح أبكم بخلاف من يولد أعمى، ويتوسط مركزي السمع والبصر منطقة تؤدي إصابتها إلى البكم وفي القرآن يتوسط البكم لفظي السمع والبصر بلا استثناء، وأما شواهد الإحكام العددي فكثيرة، ومنها التساوي العددي بين الألفاظ وأضدادها في المعني بما يجلي التوازن في القرآن رغم نزوله منجماً على مدى يزيد على عقدين من الزمان في مناسبات بالغة التباين، مثل تساوي عدد لفظي الدنيا والآخرة، فقد ورد لفظ الدنيا ١١٥ مرة في القرآن كله ومجموع مشتقات الآخرة (١١٥) كذلك وبيانها كالتالي: الآخرة (٧١) بالآخرة (٢١) للآخرة (١) والآخرة (١٩) وبالآخرة (١) وللآخرة (٢)، ومثل تساوي مفرد مشتقات لفظي الرجل والمرأة: ٢٤، ومشتقات مفرد رجل كالتالي: رجل (١٣) رجلا (٧) فرجل (١) لرجل (٢) ورجلا (١) (المجموع (٢٤)، ومشتقات مفرد المرأة كالتالي: امرأة (٩) امرأتك (٢) امرأته (٥) امرأتي(٢) لامرأته (١) وامرأة (٢) وامرأته (٢) وامرأتي (١) (المجموع (٢٤) كذلك، وجاء تعداد الألفاظ موافقاً لدلالتها كورود مفرد اشتقاق لفظ شهر (١٢) مرة، وهو عدد شهور السنة، وبيانه كالتالي: الشهر ٤- بالشهر (١) شهر (٤) شهراً (٢) والشهر (١) (المجموع ١٢)، ورتبة التعداد معتبرة أيضاً في القرآن كالرتبة في النظم للألفاظ المميزة المسمى الموحدة الموضوع مثل السمع والبصر، فكما تقدم السمع نظماً تقدم تعداداً تأكيداً للمفاضلة والعناية بتقديم الأهم، وإذا استبعدت الروابط مثل "من" و "على" فإن أكبر لفظ رتبة في التعداد بلا نظير هو لفظ الجلالة "الله" وهو محور القرآن الكريم، وبذلك يتحقق الشعار "الله أكبر" دلالة وتعداداً، وهكذا تتكشف كل حين مظاهر من الإحكام تشهد بأنه تنزيل من عند العليم الحكيم، يقول العلي القدير: "الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" [هود: ١].